مجلة البحوث الاقتصادية والمالية
ISSN: 2352- 9822 / E-ISSN: 2588-1574
المجلد: 09 العدد: 01/ جوان-2022
ص 729 - 748
OEB Univ. Publish. Co.

رأس المال الفكري وأثره على جودة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية (دراسة حالة جامعة العربي التبسي–تبسة–)

Intellectual Capital and its Impact on the Quality of Higher Education in Universities: Larbi Tebessi University-Tebessa- as a Case study

بوطرفة صورية[1] [*]، بوطرفة عواطف[2]

[1] مخبر الدّراسات البيئية والتنمية المستدامة، جامعة العربي التبسي- تبسة، (الجزائر)،
soraya.boutarfa@univ-tebessa.dz

[2] مخبر الدّراسات القانونية البيئية، جامعة 8 ماي1945- قالمة، (الجزائر)،
boutarfa.aouatef@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/10 تاريخ قبول النشر: 2022/06/10 تاريخ النشر: 2022/06/30

الملخص: يعتبر رأس المال الفكري المؤشر الحقيقي لتميز أي منظمة ومصدر لنجاحها وتفوقها، وتعتبر المؤسسات الجامعية من بين المؤسسات التي تسعى جاهدة الى اكتساب أفراد ذوي المعارف والذّكاء والمهارات التي تتلاءم مع متطلبات القرن الحالي، حاولنا من خلال هذا البحث التركيز على اثر رأس المال الفكري على تحسين جودة التعليم العالي في الجزائر، وتم اختيار اساتذة جامعة العربي التبسي –تبسة– كعينة دراسة، ومن أهم النتائج المتحصل عليها بعد تحليل الإستبيان بالإعتماد على برنامج SPSS 22 هي أن لرأس المال الفكري علاقة ارتباط قوية بجودة التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الفكري، جودة التعليم العالي، المؤسسات الجامعية.
تصنيف JEL : G3,D83, I23.

Abstract: Intellectual capital is the true indicator of any organization's excellence and a source of its success and superiority. Universities are among the institutions that strive to obtain individuals with knowledge, intelligence and skills that fit the requirements of the current century. Therefore, we try through this study to focus on the impact of acquiring intellectual capital on improving the quality of higher education in Algeria. Professors of Larbi Tebessi University (Tebessa) are selected as a study sample. One of the most important results obtained after analyzing the questionnaire based on the SPSS 22 program is that intellectual capital has a strong correlation with the quality of higher education.

Keywords: Intellectual capital; Quality of higher education; universities.
Jel Classification Codes: G3, D83, I23.

[*] **المؤلف المرسل:** بوطرفة صورية

1. مقدمة:

تُعد المؤسسات الجامعية مصدرا أساسيا للمعرفة والمهارات وأساسا للتّنمية في جميع المجتمعات، وتعمل هذه المؤسسات على اكتساب أكفأ الموارد البشرية وأكثرها مهارة، وذلك بتوليد المعارف وإدارتها بشكل جيّد سعيا لتحقيق الكفاءة والإرتقاء بمستوى الجودة إلى أعلى المستويات وأفضلها، خاصة وأنّ تحسين جودة التعليم العالي وضمانها أصبحت مسعى يهدف إلى وضع مؤسسات التعليم العالي في مستوى مطابق للمعايير الدوليّة، في مجالات التعليم، البحث، التنظيم، التسيير والتقييم.

وفي هذا السّياق، تُركز معظم المؤسسات الجامعية اليوم على الاستثمار في رأس المال الفكري وتنميته، في ظل بلوغه من الأهمية ما يفوق رأس المال المادي، باعتباره أحد أهم الموارد المعتمد عليها في تحسين جودة التعليم العالي وتَمكّين الجامعة من تجاوز مجرد العمل الإعتيادي، والوصول إلى تحقيق ميزة تنافسية من خلال تكريس التوسع المعرفي الخلاّق واكتساب الخبرات والإبداع الفكري والإعتماد بشكل جوهري على العقول البشرية الفريدة والأصول الفكرية لكل مؤسسة جامعية.

الاشكالية الرئيسية:

في إطار رصد وتحديد أثر رأس المال الفكري في تحسين جودة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية بوجه عام، وفي جامعة العربي التبسي - تبسة - بوجه خاص، جاءت دراستنا هذه لتُثير الإشكالية الرئيسية التالية:

هل يُساهم رأس المال الفكري في تحسين جودة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية؟

التساؤلات الفرعية:

للتعمق اكثر في الأبعاد التفصيلية للإشكالية وتوضيحها، توجب علينا طرح تساؤلين فرعيين على النحو التالي:

- هل توجد علاقة ارتباط بين رأس المال الفكري بأبعاده المختلفة (المعرفة، الابتكار، الخبرة العلمية، المهارات والقدرات، فرق العمل) وجودة التعليم العالي عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$ ؟

- هل يؤثر رأس المال الفكري على جودة التعليم العالي عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$؟

فرضيات البحث:

حتى يتسنى لنا معالجة الإشكالية المطروحة وكذا التساؤلات المتفرعة ارتأينا وضع مجموعة من الفرضيات نوردها فيما يلي:

الفرضية الرئيسية:

- يُساهم رأس المال الفكري في تحسين جودة التعليم العالي عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$؟

الفرضيات الفرعية:

-H_1: توجد علاقة ارتباط بين رأس المال الفكري بأبعاده المختلفة (المعرفة، الابتكار، الخبرة العلمية، المهارات والقدرات، فرق العمل) وجودة التعليم العالي عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$؟

-H_2: يؤثر رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$؟

أهمية الدّراسة:

تستقي هذه الدارسة أهميتها من أهمية متغيريها (رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي)، بوصفهما من المتغيرات المعاصرة، التي تُساهم الإستنتاجات والتوصيات المنبثقة عن دراستهما، في تقييم مدى مساهمة رأس المال الفكري في تحسين جودة التعليم العالي بالمؤسسات الجامعية، كما توضح أنّ التركيز على الطاقات الفكرية، الإبداعية والإبتكارية التي يملكها الأساتذة الجامعيين، والعمل على تنميتها وتطويرها يُعد المقوم الجوهري الذي يُعزز جودة العملية التعليمية في المؤسسة الجامعية ويثري مخرجاتها، ويُفعّل بذلك الميزة التنافسية بين المؤسسات الجامعية للإرتقاء بمستوى جودة التعليم العالي.

أهداف الدارسة:

لأنّ تحسين جودة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية يرتبط بضرورة الاهتمام بتطوير رأس المال الفكري واستثماره من خلال الاهتمام بالمعارف والقدرات الإبداعية للأساتذة والاستثمار فيها، فإنّ دراستنا هذه تَنشدُ تحقيق مجموعة من الأهداف ارتأينا عرضها فيما يلي:

- بلورة تصور نظري عن مفهوم رأس المال الفكري وكذا مفهوم جودة التعليم العالي؛
- توضيح طبيعة العلاقة بين رأس المال الفكري بأبعاده المختلفة وجودة التعليم العالي في جامعة العربي التبسي - تبسة-؛
- رصد تأثير رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي في جامعة العربي التبسي–تبسة؛

منهجية البحث:

بُغية الإلمام بمختلف جوانب البحث والإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية واختبار صحة الفرضيات، تم الإعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي في الدّراسة النظرية والتي يتم فيها وصف المفاهيم المتعلقة بالمتغيرين محل الدّراسة، مع محاولة ابراز تأثير رأس المال الفكري في تحسين جودة التعليم العالي من خلال تحليل طبيعة العلاقة الرابطة بين رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي، وكذا رصد أهم صور التأثير بين المتغيرين، كما تم استخدام أداة الإستبيان في الدراسة الميدانية لإستقصاء أراء مجموعة من أساتذة جامعة العربي التبسي–تبسة– حول رأس المال الفكري واسهامه في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة.

2. التأصيل النظري لمتغيرات الدراسة:

1.2 ماهية رأس المال الفكري:

1.1.2 تعريف رأس المال الفكري:

تُعرف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية رأس المال الفكري بأنّه: "القيمة الاقتصادية لفئتين من الأصول غير الملموسة هي رأس المال التنظيمي (الهيكلي) ورأس المال البشري للمنظمة". (الجندي، 2005، صفحة 118)

يرى (Edvinsson, 1997) رأس المال الفكري على أنّه" يتضمن الموارد (الموجودات) غير الملموسة التي يمكن أن تستخدمها المنظمة لإيجاد القيمة عن طريق تحويلها إلى عمليات جديدة وسلع وخدمات"، كما يمكن تعريف رأس المال الفكري على أنّه المعرفة والخبرة والقوة للعاملين فضلا عن الموارد المعرفية المخزونة في قاعدة معلومات المنظمة، والعمليات، وثقافتها، وفلسفتها. (فرحاتي، 2016، صفحة 65)

وورد تعريفه أيضا بأنّه:" يعكس كل الجوانب الفكرية للعقول البشرية عالية التميز، والتي تعكس الجوانب غير الملموسة في المنظمة، وهي الأكثر تأثير وفاعلية نحو التقدم والتميز العالي من الجوانب والأصول الأخرى الملموسة" (حازم محمد، 2010، صفحة 22).

2.1.2 أبعاد رأس المال الفكري: تتمثل الأبعاد الرئيسية لرأس المال الفكري في النقاط التالية: (سملالي، 2005، الصفحات 125–126)

- استقطاب رأس المال الفكري: يركز هذا البعد على الخبرات المتقدمة وجذب المهارات التقنية العالية بالاعتماد على نظام معلومات يسهل مهمة الجذب والاستقطاب.

- صناعة رأس المال الفكري: يشتمل هذا البعد على تعزيز قدرات الكفاءات البشرية وتقليل معارضتها مع خلق الانسجام الفكري بينها.

- تنشيط رأس المال الفكري: من خلال استخدام آليات كعصف الأفكار مع الكفاءات وتشجيع الجماعات الحماسية والاهتمام بآراء العاملين.

- المحافظة على رأس المال الفكري: بالاستثمار في التعليم والتدريب، والتطوير، والتحفيز المادي، والمعنوي.

2.2 مكونات رأس المال الفكري:

- رأس المال البشري (المعرفي): يعتبرمن أهم مكونات رأس المال الفكري والعنصر المؤثر بالدرجة الأولى على الميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة، لصعوبة تقليده من قبل المنافسين بالإضافة إلى اعتباره أهم عناصر الإبداع والابتكار والتنمية، ويتضمن المهارات وحق المعرفة وخبرة وكفاءات الأفراد داخل المنظمة.

- رأس المال الهيكلي (التنظيمي): وهو عبارة عن آليات عمل وهياكل المنظمة التي تمكّن العاملون من تحقيق مستوى متميز من الأداء، ويتجسد رأس المال الهيكلي في تخزين المنظمة المعرفي من قواعد البيانات، الخرائط التنظيمية، الإستراتيجيات، أي الإجراءات والممارسات التنظيمية المختلفة والممتلكات الفكرية مثل العلامات التجارية وبراءات الاختراع.

- رأس المال العلاقاتي: ويعبر عن طبيعة العلاقات مع الأفراد ذوي الصلة بالمنشأة خارج المنظمة مثل العلاقات الجيّدة مع الموردين والعملاء، أي أن رأس المال الزبوني يمثل القيمة المشتقة من الزبائن الرّاضين ذوي الولاء، والموردون المعوّل عليهم والمصادر الخارجية الأخرى التي تقدم قيمة مضافة للمنظمة جرّاء علاقتها المتميزة بها.

3.2 ماهية جودة التعليم العالي:

1.3.2 تعريف جودة التعليم العالي:

يُمكن تعريف التعليم العالي بأنّه: كل أنواع دراسات التكوين أو التكوين الموجه للبحث الذي يتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى المؤسسة الجامعية أو مؤسسات تعليمية

أخرى معترف بها كمؤسسات التعليم العالي من قبل السلطات الرسمية لدولة. (1998 (UNESCO,

جودة التعليم العالي هي مقدرة مجموعة من خصائص ومميزات المنتج التعليمي على تلبية متطلبات الطالب، وسوق العمل والمجتمع وكافة الجهات الداخلية والخارجية المنتفعة، وبالتالي تحقيق جودة التعليم يتطلب توجيه كل الموارد البشرية والسياسية والنظم والمناهج والعمليات والبنية التحتية من أجل خلق ظروف مواتية للابتكار والإبداع. (الطافي، 2008، صفحة 135)

كما تعرف جودة التعليم العالي على أنّها كافة السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي والتي تظهر مدى التفوق والانجاز للنتائج المراد تحقيقها وهي ترجمة احتياجات توقعات الطلاب الى خصائص محددة تكون أساسها لتعميم الخدمة التعليمية وتقديمها للطلاب بما يوافق تطلعاتهم وبالتالي تسعى الجودة الى إعداد الطلاب بسمات معينة تجعلهم قادرين على معايشة غزارة المعلومات وعمليات التغيير المستمرة، والتقدم التكنولوجي الهائل. (العاجز ونشوان، 2006، الصفحات 04-05).

2.3.2 متطلبات جودة التعليم العالي:

لكي تتحقق الجودة في المؤسسة الجامعية، فهي بحاجة الى إحداث متطلبات أساسية، حتى تستطيع تطبيق مفاهيم الجودة وترويجها بصورة سليمة قابلة للتطبيق العلمي، ومن هذه المتطلبات ما يلي: (الصرايرة والعساف، 2008، الصفحات 19-20)

- إعادة تشكيل ثقافة المؤسسة الجامعية: لإدخال مبدأ جديد في مؤسسة ما يجب إعادة تشكيل ثقافتها، فقبول العاملين أو رفضهم لهذا المبدأ يعتمد على ثقافتهم ومعتقداتهم لذا فالأخذ بمبدأ الجودة يستلزم ثقافة تختلف اختلافا جذريا، ومن هنا يجب إيجاد ثقافة تنظيمية ملائمة لتطبيق الجودة بحذافيرها من أجل الوصول الى نتائج جيدة.

- الترويج والتسويق للمبدأ الجديد: يجب نشر مفهوم الجودة ومبادئها لجميع العاملين في المؤسسة، وذلك قبل اتخاذها قرار التطبيق فتسويق هذه الفلسفة الإدارية لجمهور المؤسسة سواء كانوا من الداخل أو الخارج يُساعد في التقليل من المعارضة للتفكير وكذلك يُمكن التعرف على المخاطر المتوقعة عند بدء التطبيق واتخاذ الإجراءات اللازمة.

- التعليم والتدريب: ليتم تطبيق فلسفة الجودة بالشكل الصحيح، يجب تدريب جميع المشاركين في عملية التطبيق وتعليمهم الأساليب والأدوات الخاصة بهذه الفلسفة، حتى

تطبق على أساس متين وتؤدي إلى النتائج المرغوبة، والبعد عن الأخطاء والعشوائية في التطبيق، ولا يمكن ذلك بدون توافر برامج تدريبية فعالة.

- الاستعانة بالاستشاريين: إنّ الهدف من الاستعانة بالاستشاريين والخبراء، المختصين بتطبيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي من خارج المؤسسة عند بدء التطبيق، هو تدعيم ومساندة الخبرات الداخلية والمساعدة في إيجاد حلول للمشكلات التي تظهر عند التطبيق الفعلي.

- تشكيل فرق العمل: تشكيل فرق عمل بين 5 أعضاء إلى8 أعضاء من الأقسام المعنية مباشرة أو ممن يؤدون العمل المراد تطويره، وأن يكون أعضاء الفرق من الأشخاص الموثوق بهم، وممن لديهم الاستعداد للعمل والتطوير والانتماء للمؤسسة وأن تكون لديهم الصلاحيات اللازمة للمراجعة وتقسيم المهام وتقييم الاقتراحات للتّحسين.

- التشجيع والتحفيز: لابد من تقدير العاملين نظير قيامهم بأعمال متميزة لتشجيعهم وزرع الثّقة بهم تدعيما للأداء الفعّال، فهذا التشجيع والتحفيز يلعب دورا في تطوير الجودة في المؤسسة، واستمراريتها ويكون ذلك من خلال إيجاد نظام للحوافز يراعي الأداء المتميز.

- الإشراف والمتابعة: إنّ الإشراف على فريق العمل يُعد إحدى الضروريات المطلوبة لتطبيق الجودة، إذ أنّه يعمل على تعديل أي انحراف عن المسار الصحيح ومتابعة إنجازات مستوياتهم الإدارية بين جميع الإدارات في المؤسسة وتذليل الصعوبات التي تعترض هذه الفرق.

4.2 مراحل تطبيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي

يمكن القول أن عمليات تطبيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي بمختلف أنواعها، أو للجامعة التي ترغب في التطبيق تتم طبقا للمراحل التالية: (جاد الرب، 2010، الصفحات 126-131)

1.4.2 المرحلة الأولى: توفير المتطلبات والمقومات اللازمة للتطبيق: المتمثلة في إعادة تشكيل ثقافة المؤسسة الجامعية، الترويح والتسويق المبدأ الجديد، التعليم والتدريب، الاستعانة بالاستشاريين، تشكيل فرق عمل، التشجيع والتحفيز، الاستشراف والمتابعة.

2.4.2 المرحلة الثانية: تخطيط الجودة: وتتضمن هذه المرحلة في التعليم الجامعي ما يلي:

• رسم سياسات الجودة التي تتبناها الجامعة.

• تحديد الأهداف العامة والتفصيلية المتوقع تنفيذها سواء على مستوى الأجل الطويل أو القصير.

• التنسيق بين مختلف كليات ومعاهد ومراكز وإدارات الجامعة.

• وضع مواصفات محددة ومكتوبة لجميع مراحل العمل الجامعي تعليمي، إداري إشرافي، مالي، تجهيزات ... إلخ، ويجب في هذه المعايير توافر الشروط التالية:

- أن تكون قابلة للقياس الكمي كلما أمكن ذلك؛
- أن تكون موضوعية وقابلة للتحقيق والتنفيذ؛
- مشاركة جميع الأطراف في تحديد هذه المواصفات؛
- المرونة وقابليتها للتعديل والتكيف مع المتغيرات؛
- أن تكون معلنة ومكتوبة ومحددة تحديدا واضحا؛
- وضع استراتيجية متكاملة سواء على مستوى وزارة التعليم العالي أو الجامعات أو الكليات أو حتى على مستوى الأقسام العلمية التي تشمل تحديد:
- الرسالة الإستراتيجية للجامعة؛
- الأهداف الإستراتيجية للجامعة طويلة الأجل؛
- الأهداف الفرعية أو التفصيلية قصيرة الأجل؛
- إستراتيجيات تحقيق الأهداف الجامعية؛
- متابعة تنفيذ الإستراتيجيات والتأكد من دقة التنفيذ في إطار الأهداف المحددة.

3.4.2 المرحلة الثالثة: تنفيذ الجودة: وتتضمن هذه المرحلة:

• التأكيد على أنّ مراحل العمل الجامعي تتم طبقا للمواصفات المحددة ولا يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى إلا بعد التأكد من أن المرحلة السابقة تمت طبقا للمعايير المحددة ويجب إدراك وتصحيح الخطأ أولا إن وجد.

• أنّ مرحلة تنفيذ الجودة في التعليم العالي تتضمن القيام بكافة الأنشطة والأعمال المطلوبة مثل التعليم والتعلم والتدريب والاندماج والتكامل بين النظم الداخلية للجودة مع التطبيقات والممارسات الخارجية سواء على مستوى الدولة أو المستوى العالمي.

• يجب أن يتم التنفيذ في ضوء الإستراتيجيات والرؤى والرسائل المحددة.

• يتم دعم وتطوير الأطراف المعنية بالعمل الجامعي مثل: المالكين أصحاب رأس المال، المديرين المعلمين، أعضاء هيئة التدريس والإداريين.

• من المهم تهيئة الظروف المناسبة لإحداث التكامل بين الإستراتيجيات والأهداف العامة والتفصيلية عند التنفيذ والتطبيق.

• الاستفادة من نظم شبكات تكنولوجيا المعلومات في ربط الأنشطة الجامعية مع بعضها البعض وإحداث التنسيق والتكامل في ظل محددات التطبيق، لهذا يمكن النظر إلى الكليات والمعاهد والمراكز البحثية في أي جامعة باعتبار أنها وحدات عمل إستراتيجية.

4.4.2 المرحلة الرابعة: مرحلة التقييم: تتضمن هذه المرحلة ما يلي:

• تجميع وتحليل البيانات المفيدة واللازمة عن التشغيل والعمليات الجامعية للتأكد من مدى تحقيق الأهداف الجامعية.

• التحدي الرئيسي في هذه المرحلة هو تجنب الخطأ الأكبر لنظم إدارة المستندات حيث التركيز في هذه المرحلة يكون على ما تم بالفعل وليس على الورق، تحتاج مرحلة التقييم إلى:

- بيانات دقيقة وصحيحة وذات مصداقية عن التشغيل؛
- مهارات عالية في تحليل وإستخدام هذه البيانات؛
- نتائج التحليل والتي تعكس إلى أي مدى تم تحقيق الأهداف الجامعية؛
- ماهي الإنحرافات الموجودة؛
- كيف يمكن تدارك وتصحيح هذه الإنحرافات مستقبلا.

5.4.2 المرحلة الخامسة: مرحلة التغيير: وهي تعني إستخدام التغذية المرتدة عن الأداء، واتخاذ الإجراءات اللازمة للتغيير وذلك في ضوء المرحلة السابقة، وفي ضوء التحسين المستمر للأداء ويمكن استخدام تشخيص خارجي للتقييم أو من خلال التعرف على تقارير التغذية المرتدة وتقارير الأداء لجودة الأنشطة التعليمية ثم اتخاذ الإجراءات اللازمة للتصحيح والتحسين والتطوير المستمر.

3. تأثير رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي في المؤسسة الجامعية:

لرصد مدى تأثير رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي، علينا بداية توضيح طبيعة العلاقة بين رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي، ثم التطرق بعد ذلك لعرض صور تأثير رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي وذلك على النحو التالي:

1.3 طبيعة العلاقة بين رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي:

في اطار تحديد طبيعة العلاقة بين رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي، نحن نرى أنّ هذه العلاقة تنطلق من حقيقة أنّ رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي قيمتان يتم الإعتماد عليهما في التعليم العالي، وذلك سعيا لتحقيق ميزة تنافسية للمؤسسة الجامعية، وكلاهما ينشأ ويتطور اعتمادا على المستوى العلمي والفكري للفرد وما يكتسبه من المعارف، الخبرات، المهارات خلال المسار التعليمي والمهني، أي أن العلاقة تكاملية بين طرفي العلاقة تتجسد في كونهما يُوظفان لتحقيق نفس الهدف(الميزة التنافسية) ويعتمدان على نفس المورد (المستوى العلمي والفكري) من أجل ذلك.

وتكون العلاقة تبادلية بين رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي (يوسف، 2016، صفحة 84)، ويتجسد ذلك من خلال اعتماد ضمان الجودة على قيمة رأس المال الفكري، وتعزيز هذا الأخير وتقيّيمه بتطبيق ضمان الجودة ومبادئه، فالعلاقة بين المتغيرين تنشأ من حقيقة أن رأس المال الفكري هو العنصر الأساسي في تطبيق فلسفة إدارة الجودة لأنه يهدف إلى إحداث التغيير العقلي والسلوكي في المنظمة، وأن خلق التغيير الفكري والسلوكي الذي تمثله لا يُنفذ الاّ من قبل نخبة من ذوي المهارات الإبداعية والابتكارات الخلاقة.

2.3 صور تأثير رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي:

تتجلى ملامح تأثير رأس المال الفكري في جودة التعليم العالي من خلال عدة صور، نركز في هذا المقام على رأس المال الفكري كمدخل لإحداث تطور نوعي في التعليم العالي، ورأس المال الفكري كمعيار لتقييم جودة التعليم العالي، ونُفصل في ذلك فيما يلي:

1.2.3 رأس المال الفكري كمدخل لإحداث تطور نوعي في التعليم العالي

لقد أصبح رأس المال الفكري أحد أهم المداخل المعتمد عليها في تطوير نوعية التعليم العالي، بإعتباره المورد المستخدم لخلق وتطبيق المعرفة اللازمة لتعزيز قيمة المؤسسة، وذلك لقدرته على خلق القيّم، ويتعين على المؤسسات الجامعية أن تدرك أنّ تحسين جودة التعليم العالي وضمانها لا يرتكز على تحديد ووضع المعايير فحسب، بل أيضا على الأشخاص المؤهلين والقادرين على احداث تطور نوعي في التعليم العالي

برمته، وقد حددت الكتابات مجالات تميّز كل مكون من مكونات رأس المال الفكري في تجسيد الجودة وضمانها: (يوسف، 2016، صفحة 80)

فيما يتعلق بمجالات تميّز رأس المال البشري، ينصب التركيز على تعزيز مهارات وقدرات أعضاء هيئة التدريس، التي تشكل حجر الزاوية في توسيع المهارات والخبرات والقدرات مما يؤدي إلى تحقيق فعّال وكفؤ للمهام والتكيّف مع المواقف المستجدة والبيئة العملية، فأساتذة الجامعات ملزمون بتوفير التعليم لجميع الطلاب وفقا للمعايير الوطنية والدولية، بروح من العدالة والإنصاف، ودون تمييز (المشروع التمهيدي، 2020، المادة 194) فهم من يضطلعون بمهة التعليم بمختلف أشكاله وفي جميع أطوار التكوين العالي، والتأطير والإشراف والتوجيه ومراقبة وتقيّيم معارف الطلبة، ويمارسون البحث الجامعي ونشاطات البحث التطويري، كما يشاركون في نشر الثقافة العلمية، التنشيط البيداغوجي والعلمي، نشر وتثمين المعارف وكذا تنظيم وإدارة مؤسسة التعليم العالي. (المشروع التمهيدي، 2020، المادة 195)

وتتمثل ميزة رأس المال الهيكلي في توظيف أبعاد هذا المكون في تحقيق التفوق التشغيلي من خلال دعم المباني والمعدات التقليدية بهدف تحقيق الكفاية والنوعية، وتوفير أحدث التكنولوجيات والبرمجيات لضمان توفير وايصال المعلومات، وزيادة مرونة الهيكل التنظيمي، والقضاء على البيروقراطية مما يتيح نقل المعلومات بسرعة وشفافية، وتعزيز ثقافة تنظيمية إيجابية تشجع على الإبداع والابتكار.

وفيما يتعلق بتميّز رأس المال الزبائني، فإن مجالاته تبرز بخلق التفوق من خلال الابتكار والابداع والتطوير والتكيّف مع البيئة الخارجية، وتحديد إحتياجات أسواق العمل، والسعي في توفير التخصصات اللازمة لتلبية هذه الاحتياجات، والعمل على جعل مؤسسة التعليم العالي عضوا أو شريكا نشطا وفعالا في المجتمع من خلال إقامة علاقات مؤثرة لتبادل المعارف ونقل المعلومات مع الأطراف الداخلية (أعضاء هيئة التدريس والطلاب) وأصحاب المصلحة. (يوسف، 2016، صفحة 81)

2.2.3 رأس المال الفكري كمعيار لتقييم جودة التعليم العالي

يُعد رأس المال الفكري بجميع مكوناته معيار أساسي لتقيّيم جودة التعليم العالي فتحسين الجودة وضمانها من أهم التّحديات التي كانت ولازالت تواجه المؤسسات الجامعية وحتى تستطيع هذه الأخيرة تحقيق جودة التعليم العالي، يتطلب الأمر اعتماد معايير

النوعية والجودة وتكريس ثقافة التقييم الذاتي والخارجي لأنشطة وسير مؤسسات التعليم العالي وفي هذا الخصوص تعمل الوكالة الوطنية لضمان الجودة بصفتها سلطة إدارية مستقلة، على تحديد المدخل المناسب لضمان الجودة وفق معايير الخبرة العلمية وأخلاقيات المهنة المعترف بها دوليا (المشروع التمهيدي، 2020، المادة 36) والحالات التي تشملها عملية تقييم الجودة وطرقها.

وعلى اختلاف الأهداف والمداخل التي تعتمدها هيئات ضمان الجودة في عملية التقييم، إلاّ أنها تشترك في ذات المجالات والأساليب التقييمية ونذكر فيما يلي البعض منها:

- مدى كفاية الكادر التعليمي للاحتياجات الفعليّة بما يضمن إستقرار واستمرارية العملية التعليمية (يوسف، 2016، صفحة 139)، خاصة أنّ دور أعضاء هيئة التدريس في نجاح العملية التعليمية دور أساسي، ولن يحقق أي برنامج تعليمي مهما بلغ مستوى جودته الفوائد المتوقعة منه إذا لم ينفذه أساتذة مؤهلون تخضع نشاطاتهم البيداغوجية والعلمية لتقييم دوري. (المشروع التمهيدي، 2020، المادة 199)
- مدى توافر المؤهلات والخبرات العلمية والمهنية لجميع الأعضاء حسب التخصص؛
- مدى ملاءمة الأعباء التدريسية للمتطلبات الأداء الفعال للأستاذ؛
- مدى التقدم المحرز في الأخذ بأساليب التدريس الحديثة ونقل المعرفة بالفعّالية والكفاءة المطلوبين؛
- مدى ملاءمة الكادر التعليمي لأعداد الطلاب؛ ومدى وجود مراكز بحثية متميزة؛
- تقييم عملية التدريس المتعلقة بالأنشطة البيداغوجية لأعضاء هيئة التدريس أو أنشطة تعليم الطلاب، التي تهدف إلى تحسين الجودة البداغوجية؛
- وتعد الجودة العلمية والبيداغوجية الأصيلة، المعيار الحصري في تقييم ونشر الأشغال المنجزة لدى مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات البحث، سعيا لتعزيز تطوير التعليم العالي والبحث العلمي. (المشروع التمهيدي، 2020، المادة 16)

4. الدراسة الميدانية:

تم اختيار جامعة العربي التبسي–تبسة– كمجتمع للدّراسة وتم اختيار عيّنة عشوائية من الأساتذة بلغ عددهم 40 استاذ(ة)، وقد حرصنا أن تشمل العيّنة الأساتذة الجامعيين من

جميع الرّتب وذلك من أجل الوصول على أدق النتائج، وذلك لمعرفة مدى تأثير رأس المال الفكري على تحسين جودة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية

وقد تم اختيار العيّنة باستخدام معادلة ستيفن ثامبسون لحساب العينة وهي ممثلة في العلاقة التالية:

$$n = \frac{N \times p(1-p)}{\left[\left[N-1\times\left(d^2 \div z^2\right)\right]+ p(1-p)\right]}$$

حيث أن:

N: حجم المجتمع.

Z: الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة (95 %) وتساوي (1.96).

d: نسبة الخطأ المسموح به ويعتبر غالبا (5%).

P: نسبة الحد الأقصى للخصائص المطلوب دراستها في أي مجتمع وتساوي (50 %).

والجدول التالي يوضح تداول الاستمارة كالآتي:

الجدول01: (عدد الإستبانات)

عدد الاستبيانات	العدد	النسبة المئوية
الموزعة (التي تم الإجابة عليها)	40	%100
المفقودة والغير صالحة للتحليل	04	%10
الصالحة للتحليل	36	%90

المصدر: (من إعداد الباحثتين).

من خلال الجدول (01) نلاحظ أنّه قد تم توزيع 40 إستمارة على أساتذة جامعة العربي تبسة، وتم فقدان 4 إستمارات أي ما يعادل نسبة 10% من مجموع الإستمارات الموزعة، وذلك راجع الى اختلاف توقيت عمل الأساتذة، وتم الإكتفاء بـ36 إستمارة صالحة للتحليل أي ما يعادل 90% من مجموع الإستمارات وهي نسبة جيّدة يمكن الاعتماد عليها.

1.4 صدق أداة الدراسة

تم الإعتماد في الدراسة على استمارة الإستبيان، حيث احتوت على مجموعة من الأسئلة مقدرة بـ31 سؤالا شملت البيانات الشخصية وكذا محوري الدراسة رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي.

2.4 ثبات أداة الدراسة

لقياس مدى ثبات الإستمارة تم الإعتماد على معامل الثبات الفا كرونباخ الذي يعتبر أهم معامل أو مؤشر لقياس ثبات الإختبار في الإستبانات، حيث كانت قيمته عالية في هذه الدراسة ويمكن إستعمال الإستمارة والوثوق في النتائج المتوصل لها وتتمثل من خلال الجدول التالي:

الجدول 02: (معامل الثبات ألفا كروميخ لمحاور أداة الدراسة)

عدد العبارات	معامل الصدق	معامل الثبات ألفا كرونباخ
31	0.963	0.928

المصدر: (من إعداد الباحثتين بالإعتماد على برنامج spss22).

يلاحظ من الجدول أعلاه أن معامل الثبات ألفا كرونباخ للدراسة ككل هو 0.928 وهي نسبة ثبات ممتازة، يمكن الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة، بمعنى أنه سيتم الحصول على نفس النتائج إذا ما تم توزيع الاستبيان مرة أخرى وبنفس الظروف.

3.4 نتائج اختبار الفرضيات:

من اجل الإجابة على الفرضية الرئيسة: يتم أولا دراسة وتحليل الفرضيات الفرعية وذلك بالاعتماد على معامل الارتباط واختبار جودة النموذج ومعامل التحديد واختبار التأثير، وذلك عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) والفرضيات الفرعية تتمثل فيما يلي:

1.3.4 اختبار صحة الفرضية الفرعية 1:

تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين متغير رأس المال الفكري ومتغير جودة التعليم وسوف نحاول في الجدول(03) التالي توضيح علاقة الارتباط بين المتغيرات الجزئية لرأس المال الفكري **(المعرفة، الابتكار، الخبرة العلمية، المهارات والقدرات، فرق العمل)** وجودة التعليم العالي كما يلي:

الجدول 03: (علاقة الارتباط بين متغير رأس المال الفكري ومتغير جودة التعليم العالي)

	جودة التعليم العالي	
رأس المال الفكري	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة (Sig)
المعرفة	0.524^{**}	0.001
الابتكار	0.740^{**}	0.000
الخبرة العلمية	0.445^{**}	0.007
المهارات والقدرات	0.368^{*}	0.027
فرق العمل	0.809^{**}	0.000
	N	36
	**دال عند مستوى 0.01 2-tailed	

المصدر: (من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج SPSS 22).

يتضح من الجدول أعلاه أنه توجد علاقة ارتباط إيجابية وقوية جدا ذات دلالة معنوية عند $\alpha = 0.05$ بين بعد المعرفة ومتغير جودة التعليم العالي حيث بلغت 0.524 أو تقريبا52%، كما توجد علاقة ارتباط إيجابية وقوية جدا ذات دلالة معنوية عند 0.05 = α بين بعد الابتكار ومتغير جودة التعليم العالي حيث بلغت 0.740 أو تقريبا 74% وأيضا أنّه توجد علاقة ارتباط ايجابية وقوية جدا ذات دلالة معنوية عند $\alpha = 0.05$ بين بعد الخبرة العلمية ومتغير جودة التعليم العالي حيث بلغت 0,445 أو تقريبا 45%، ويتبين أيضا وجود علاقة ارتباط ايجابية وقوية ذات دلالة معنوية عند α =0.05 بين بعد المهارات والقدرات ومتغير جودة التعليم العالي حيث بلغت 0.368 أي تقريبا37%.

أثبتت الدراسة الإحصائية أيضا وجود علاقة ارتباط ايجابية وقوية جدا ذات دلالة معنوية عند $\alpha = 0.05$ بين بعد فرق العمل ومتغير جودة التعليم العالي حيث بلغت 0.809 أو تقريبا80%. مما تقدم يتبين أن الارتباط في اقوى نسبه بين جودة التعليم العالي وبعدي الابتكار وفرق العمل، أي كل ما زاد توفر المؤسسات الجامعية على رأس مال فكري مبتكر ومبدع كلما تحسنت جودة التعليم العالي، وأيضا عمل المؤسسات الجامعية وفق أسلوب فرق العمل له علاقة ايجابية بتحسن جودة التعليم العالي، ومنه نقبل صحة الفرضية الفرعية رقم1.

2.3.4 اختبار صحة الفرضية الفرعية رقم 2:

• اختبار التوزيع الطبيعي Shapiro-Wilk

سنعرض اختبار(Shapiro-Wilk) - بما أن العينة أقل من50 - لمعرفة هل تتبع البيانات التوزيع الطبيعي أم لا، والجدول التالي يوضح نتائج الاختبار:

الجدول 04: (نتائج اختبار التوزيع الطبيعي)

المحور	Shapiro-Wilk	Sig
رأس المال الفكري	0.965	0.313
جودة التعليم العالي	0.989	0.972

المصدر: (من اعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج SPSS22).

من خلال الجدول أعلاه تبين أن درجة المعنوية لـ Shapiro-Wilk لكلا متغيري الدراسة أكبر من $\alpha = 0.05$ وبالتالي فإن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ومنه نستطيع أن نقوم بدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة.

• اختبار التعددية الخطية Multi collinearity

قبل إجراء اختبار الفرضيات لابد من التأكد من ملاءمة البيانات لتحليل الانحدار، ويتم ذلك من خلال اختبار التعددية الخطية بين المتغيرات الفرعية المستقلة، حيث يجب أن يكون معامل تضخم التباين VIF أقل من 3، وقيمة التباين المسموح به أكبر من 0.05، والجدول **(05)** يوضح ذلك:

جدول 05: يوضح معامل تضخم التباين للمتغيرات المستقلة

المتغيرات المستقلة	التباين المسموح Tolerance	معامل تضخم التباين VIF
المعرفة	0.630	1.588
الابتكار	0.537	1.862
الخبرة العلمية	0.655	1.526
المهارات والقدرات	0.681	1.468
فرق العمل	0.528	1.895
المتغير التابع: جودة التعليم العالي		

المصدر: (من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج SPSS22).

يتضح من خلال الجدول رقم(05) أن قيمة معامل تضخم التباين لجميع المتغيرات المستقلة أقل من3 وتتراوح قيمته بين(1.468–1.895)، كما أن قيمة التباين المسموح كانت أكبر من 0.05 = α وتراوحت بين (0.528–0.681)، ومنه نستنتج عدم وجود ارتباط عال بين المتغيرات المستقلة وأن البيانات ملائمة لاختبار الانحدار.

3.3.4 اختبار الانحدار البسيط:

لاختبار صحة الفرضية رقم 2 تم الاعتماد على نموذج الانحدار البسيط Linear regression، للتأكد من وجود تأثير للمتغير المستقل رأس المال الفكري على المتغير التابع جودة التعليم العالي، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم 06: (يوضح نتائج نموذج الانحدار البسيط)

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية df	متوسط المربعات	قيمةF المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
الانحدار	11.805	1	11.805	66.815	0.000
الخطأ	6.007	34	0.177		
الإجمالي	17.813	35			
المتغير	β	الخطأ المعياري	معامل β	قيمةt المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
الثابت	−0.167	0.379		−0.442	0.661
رأس المال الفكري	0.984	0.120	0.814	8.174	0.000
	معامل الارتباط: 0.814		معامل التحديد:0.663	المتغير التابع:جودة التعليم العالي	

المصدر: (من اعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج SPSS22).

يتضح من خلال الجدول رقم (06) ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية استنادا إلى قيمة F المحسوبة والبالغة 66.815 بقيمة احتمالية 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05= α، ويتضح من نفس الجدول أن معامل الارتباط بين المتغيرين (رأس المال الفكري وجودة التعليم العالي) بقيمة 0,814 وهذا يدل كما ذكر سابقا على وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية جدا، كما نلاحظ أن معامل التحديد يساوي 0.663 وهذا يعني أن 3.66% من التباين الحاصل في جودة التعليم العالي في جامعة العربي التبسي

يعود إلى تغيرات حاصلة في رأس المال الفكري والبقية ترجع لعوامل أخرى، كما بلغت قيمة t المحسوبة 174.8 بقيمة احتمالية 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05= α، وبلغت قيمة معامل β 0.814 ويمكن التوصل إلى معادلة الانحدار كالآتي:

$$y = -0.167 + 0.984x$$

وبناءً على هذه النتائج فإننا نقبل الفرضية البحثية رقم 2 التي تنص على أنه يوجد تأثير لرأس المال الفكري على جودة التعليم العالي عند مستوى دلالة 0.05 = α.

5. الخاتمة ونتائج الدراسة

في نهاية دراستنا النظرية والميدانية لموضوع رأس المال الفكري وأثره على جودة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية (دراسة حالة جامعة العربي التبسي-تبسة-) نكون قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- بلورة تصور نظري عن مفهوم رأس المال الفكري بمكوناته وأبعاده المختلفة.
- الإحاطة بمفهوم جودة التعليم العالي ومتطلباتها ومراحل تطبيقها في المؤسسات الجامعية.
- توضيح طبيعة العلاقة بين رأس المال الفكري وبين جودة التعليم العالي في جامعة العربي التبسي–تبسة– حيث تبيّن وجود علاقة ارتباط إيجابية وقوية جدا بين المتغيرين.
- علاقة الارتباط بين أبعاد رأس المال الفكري (المعرفة، الابتكار، الخبرة العلمية، المهارات والقدرات، فرق العمل) وبين جودة التعليم العالي وجدت بشكل إيجابي وبنسب متفاوتة.
- الإرتباط يكون في أقوى نسبه بين بعدي الابتكار وفرق العمل وجودة التعليم العالي أي كل ما زاد توفر المؤسسات الجامعية على رأس مال فكري مبتكر ومبدع كل ما تحسنت جودة التعليم العالي، وأيضا كل ما اعتمدت المؤسسات الجامعية العمل وفق أسلوب الفرق، كان لذلك علاقة ايجابية بتحسن جودة التعليم العالي.
- يؤثر رأس المال الفكري بشكل ايجابي على جودة التعليم العالي.

من خلال ما تقدم طرح نقدم التوصيات التالية:

- تنمية القدرات والمهارات البحثية للأساتذة الجامعيين بشكل دوري من خلال الدورات التكونية والبعثات العلمية، والاهتمام بتنمية المهارات والمكتسبات التكنولوجية للأساتذة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة.
- توفير المجال وبيئة العمل المناسبة للإبداع والابتكار، وتنشيط مخابر البحث والشراكة العلمية مع المؤسسات الاقتصادية والشركاء الاجتماعيين.
- الاهتمام بالبحث العلمي وتطوير الجامعة الجزائرية بمحاكاة نماذج ناجحة ومتطورة، والعمل وفق معايير عالمية.

6. قائمة المراجع:

UNESCO (1998).l'enseignement supérieure au 21éme siècle vision et action. Conférence Mondial sur l'enseignement supérieure.

جاد الرب، سيد محمد.(2010). إدارة الجامعات ومؤسسات التعليم العالي. إستراتيجيات التطوير ومنهاج التحسين. الطبعة 01. دار النهضة للنشر والتوزيع. القاهرة.

فرحاتي، لويزة. (2016). دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية في ظل اقتصاد المعرفة دراسة حالة شركة الاسمنت عين توتة باتنة. أطروحة دكتواره علوم في علوم التسيير. جامعة بسكرة. الجزائر.

سملالي، يحضيه. (2005). أثر التسيير الاستراتيجي للموارد البشرية الكفاءات على الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية. أطروحة دكتواره في العلوم الاقتصادية. تخصص تسيير. جامعة الجزائر 03. الجزائر.

الجندي، نهال أحمد. (2005). قياس وتقيم أرس المال الفكري: أحد المتطلبات الأساسية لتحديد قيمة المنشأة– نموذج مقترح. مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين (العدد 65).

الصرايرة، خالد أحمد. العساف، ليلى. (2008). إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق. المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي. المجلد 01(العدد 01).

الطافي، يوسف جحيم. (2008). إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.

العاجز فؤاد، ونشوان جميل. (2006). تطوير التعليم الجامعي لتنمية المجتمع الفلسطيني في ضوء إدارة الجودة الشاملة. المؤتمر العلمي الدولي السابع بعنوان مؤسسات إعداد المعلم في الوطن العربي بين الواقع والمأمول. جامعة الفيوم. مصر.

المشروع التمهيدي للقانون التوجيهي للتعليم العالي والبحث العلمي. (2020). وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الجزائر.

محمد، عبد الفتاح حازم. (2010). تكنولوجية تطبيق رأس المال الفكري في منظمات الأعمال. دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.

يوسف، مريم.(2016). أثر رأس المال الفكري على جودة التعليم العالي جامعة باتنة 1 الحاج لخضر نموذجا، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير. جامعة باتنة 1، الجزائر.